لولوا وهذا محال لانه على تقدير ان يعلم الله فيهم خيرا لا يحصل منهم التولي
بل الانقياد واجيب بانهما مهملتان وكبرى الشكل الاول يجب ان تكون كلية
ولو سلم فانما ينتجان لو كانتا لزوميتين وهو ممنوع ولو سلم فاستحالة
النتيجة ممنوعة لان علم الله تعالى فيهم خيرا محال اذ لا خير فيهم والمحال
جاز ان يستلزم المحال وهذا غلط لان لفظ لو لم يستعمل في فصيح الكلام
في القياس الاقتراني وانما يستعمل في القياس الاستثنائي المستثنى فيه نقيض التالي
لانها لامتناع الشيء لامتناع غيره ولهذا لا يصرح فيه باستثناء نقيض التالي
وكيف يصح ان يعتقد في كلام الحكيم تعالى انه قياس اهملت فيه شرائط
الانتاج واي فائدة تكون في ذلك وهل يتركب القياس الا لحصول النتيجة بل
الحق ان قوله تعالى لو علم الله فيهم خيرا يكون واردا على قاعدة اللغة
يعني ان سبب عدم الاسماع عدم العلم بالخير فيهم ثم ابتدأ قوله ولو اسمعهم
لتولوا كلاما اجرى على طريقة لو لم يخف الله لم يعصه يعني ان التولي لازم على
تقدير الاسماع فكيف على تقدير عدم الاسماع فهو دائم الوجود هكذا ذكر
واقول يجوز ان يكون التولي منتفيا بسبب انتفاء الاسماع كما هو مقتضى اصل
لو لان التولي هو الاعراض عن الشيء وعدم الانقياد له فعلى تقدير عدم اسماعهم
ذلك الشيء لم يتحقق منهم التولي والاعراض عنه ولو لم يلزم من هذا تحقق الانقياد
له فان قيل انتفاء التولي خير وقد ذكر ان لا خير فيهم قلنا لا نسلم ان
انتفاء التولي بسبب انتفاء الاسماع خير وانما يكون خيرا لو كانوا من اهله
بان اسمعوا شيئا ثم انقادوا له ولم يعرضوا وهذا كما يقال لا خير
في فلان لو كان به قوة لقتل المسلمين فان عدم قتل المسلمين بناء على عدم
القوة والقدرة ليس خيرا فيه واما قوله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه
رجلا فيحتمل ان يكون من قبيل لو لم يخف الله لم يعصه يعني لو جعلنا الرسول
ملكا لكان في صورة رجل فكيف اذا كان انسانا ويحتمل ان يكون على اصل لو
من انتفاء الشرط والجزاء اي لو جعلنا الرسول المرسل اليهم ملكا لجعلناه
ذلك الملك في صورة رجل واذا كان لو للشرط في الماضي **فلزم امتناع**

المعلق لامتناع المعلق به وعدم الثبوت والمضي في جملتيها لتنافي الغرض
اذ الثبوت ينافي التعليق والحصول الفرضي والاستقبال ينافي المضي
فلا يعدل في جملتيها عن الفعلية الماضوية الا لنكتة ومذهب المبرد
انها تستعمل في المستقبل استعمال ان وهو مع قلته ثابت نحو اطلبوا العلم
ولو بالصين واني اباهي بكم الامم يوم القيامة ولو بالسقط وقال ابو العلا
ولو وقعت في دخل الهام لم يعق من الجرع الا والقلوب حوالك تصف
ناسفة على امعاره معدا اذ يسوق ركابه الى ماذكره والمعنى ان
وقعت لكنه جاء بلو قصدا الى ان وضع ركابها الهام في ماذكره كانه
امر قد حصل منه اليأس وانقطع منه الرجا وصار في حكم المقطوع بانتفائه
فدخولها على المضارع في نحو لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم اي لوقعتم
في الجهد والهلاك **لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا** لانه كان
في ارادتهم استمرار عمل النبي صلى الله عليه وسلم على ما يستصوبون
وانه كلما عن لهم رأي في امر كان معمولا عليه بدليل قوله في كثير من الامر
كما في قوله تعالى الله يستهزئ بهم بعد قوله انما نحن مستهزئون حيث
لم يقل الله مستهزئ بهم بلفظ اسم الفاعل قصدا الى حدوث الاستهزاء
وتجدده وقتا بعد وقت والاستهزاء هو السخرية والاستخفاف ومعناه
انزال الهوان والحقارة بهم وهكذا كانت نكايات الله في المنافقين
وبلاياه النازلة بهم يتجدد وقتا فوقتا ويحدث حالا فحالا فان قيل
ان اراد بالفعل في قوله لقصد استمرار الفعل الاطاعة مثلا ليكون المعنى
ان انتفاء عنتكم بسبب انتفاء استمراره على طاعتكم فهذا مخالف لما
ذكر في المفتاح من ان المعنى ان امتناع عنتكم بسبب استمرار امتناعه
عن طاعتكم وان اراد به امتناع الطاعة ليكون الاستمرار راجعا الى
الامتناع عن الطاعة فهو خلاف ما يفهم من الكلام لان المضارع يفيد الاستمرار
ودخول لو عليه انما يفيد امتناع الاستمرار لا استمرار الامتناع قلنا
الظاهر هو الاول والثاني ايضا وجه لانه كما ان المضارع المستفيد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)